عام القهوة السعودية 2022
The Year of Saudi Coffee

ثريا قابل وذاكرة الطرب الأصيل

زيد الفضيل

باحث في التاريخ

@zash113

شكل ثلاثي جدة -وهذه التسمية أقتبسها من الصديق خالد فوزي محسون- وهم الشاعرة ثريا قابل والشاعر صالح جلال وثالثهما الموسيقي فوزي محسون، مزيجا متناغما قلَّ مثيله في عالم الفن والطرب الأصيل، حيث كان التجانس بينهم عاليا، وكان الصدق بمثاليته الأخلاقية هو الحاكم لطبيعة العلاقة البينية بينهم، إلى درجة التماهي دون أي حساسية تفرضها «أنا» بغيضة.

وكان ظهورهم الفني البارز في منتصف القرن العشرين، حال ازدهار الطرب الأصيل، وبروز نجم الأغنية السعودية بوجه عام، والحجازية منها على وجه الخصوص، ولذلك فيحسب لهم أنهم بأشعارهم وألحان وغناء فوزي محسون قد حفظوا المفردة الحجازية، وجعلوها متداولة على صعيد الوطن بأكمله والعالم العربي، كما هو الحال في مختلف أشعار الأمير خالد الفيصل، والأمير بدر بن عبدالمحسن، وغيرهما من شعراء منطقة نجد، الذين حفظوا المفردة النجدية، وأتاحوا لها الانتشار على صعيد الوطن والعالم العربي بأكمله، وهو ما يصب في خانة القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية بوجه عام.

على كل فإن إشارتي إلى هذا الثلاثي اليوم نابعة من رغبة حثيثة لأن يتم الالتفات إليهم من قبل عراب الحركة الموسيقية معالي المستشار تركي آل الشيخ، الذي باتت بصمته غالبة في ساحتنا الموسيقية بما يقدمه من أعمال عالمية، وبجودة وتنظيم عاليين بشهادة البعيد قبل القريب. وأرجو أن نشهد حفلا فنيا يحتفي الموسيقيون بأشعار وألحان هذا الثلاثي الذين يستحقون جميعا التكريم.

أشير إلى أن ثريا قابل قد تحصلت على شهادة الكلية الأهلية من بيروت، وعملت في وقت مبكر محررة وكاتبة في عديد من الصحف الوطنية والعربية، واشتهرت ورفيقها الشاعر صالح جلال بمفردتهما البسيطة شعرا، وكونا مع الراحل الموسيقي فوزي محسون جوقة فنية متفردة في طربها وغنائها الأصيل.

في هذا السياق يذكر أن كلمات «سبحانه وقدروا عليك» التي صار يتغنى بها الجميع صغارا وكبارا، كان مطلعها من قول ثريا قابل، ثم أكمل منوالها صالح جلال، وصاروا يدندنون بها جميعا بلحن فوزي محسون، ودون أي حساسية مفرطة أو صراع ضمني على ملكيتها، فالجملة البسيطة كانت تجمعهم، واللحظة التي يكتنزها كل الود والاحترام كانت هي الغالبة على سجيتهم، ولذلك أبدعوا بما نعيشه اليوم من كلمات وموسيقى خالدة. وما أجمل كلماتها التي تدلف منسابة لكل الأفئدة وهي تعبر عن وله الحبيب، المعاتب برفق قول، وجميل تذكار، لحبيب غادر لبلد آخر فتجافى عن محبوبه نسيانا أو انشغالا، حيث تقول:

سبحانه وقِدْرُوا عليك، وخلوك تِنسى أحبابك
ولا بتسأل علينا خلاص، قفَلْت في وجهنا بابك
ولا عاد زَلَّه أو طَلّه، يِحِق لكم لنا الله
وسبحانه قدروا عليك..
يا عيني حظنا تعبان، دَا مهما نِسَوِّي ما بيبان
لو تِحلف كتير أيمان، مَرَاح أصدق الحِلفان
نسِيتنا واحنا في جدة، ونسيت أيامنا الحلوة
ولا عاد زله أو طله، يحق لكم لنا الله
وسبحانه قدروا عليك..

ثم هي تعبر بمفردتها السهلة مرة أخرى عن ذلك الحب العفوي الذي تتولد بذرته بين قريبين أو متجاورين في رواق تلك الحارة القديمة، المكتنزة بعبقها الصادق، وحبها العذري العفيف، فتصف حال روح أغرمت بحبيبها بعفوية طفولية، ثم إذا أفاقت وجدت نفسها وهي المتيمة العاشقة، التي تشتاق لحبيبها في حله وترحاله، وزاد من جمال هذه المفردة البسيطة لحن فوزي محسون فجاءت أغنية تستلين لها الأفئدة، ويدندن كلماتها كل عاشق متيم فيقول:

من بعد مِزح ولعب، أهُو صار حُبك صحيح
أصبحت مُغرم عيون، وأمسيت وقلبي طريح
وأخجل إذا جات عيني، صدفة في عينك وأصير
مربوك وحاير في أمري، من فرحي أبغى أطير
توحشني وانت بجنبي، وأشتاق لك لو تغيب
وأحسد عليك حتى نفسي، وأخشى يِمَسَّك غريب
وأنا الذي كنت أهْرج، والكل حولي سُكوت
قد صرت أتلام وأسكت، واحْسُب حساب كل صوت
والله يا أحلى عمري، في عيوني مالك مثيل
تساوي الروح وأغلى، وتكون عنها بديل

ومرة بعد مرة تبدع بمفردتها البسيطة، وعتابها السلس الذي يُظهر شيئا من مخاوف حبيب مكلوم آثر إلا أن يتسامى غير آبه بجرحه النازف، ويبدع فوزي محسون بلحنه، وعبدالمجيد عبدالله بصوته الشجي، فجاءت سنفونية مكتملة الجمال لتقول:

حاول كدا وجرب، وانس على كيفك
وابعد ولا تِقرِّب، قَنْعَان أنا بطيفك
بكره تِجيك لحظات، تِذكِّرك بيّا
تِتعنى بالآهات، في الروحة والجيّة
حاول كِدا وجَرِّب
غَرَّك سماح طبعي، وخلاك تِتْمَادى
لا يا حبيب دمعي، بَطَّلت دِي العادة
خايف أماني العمر، تِسألني يوم عَنَّك
يصعب أبوح بالسر، واللي حصل منَّك
غُض النظر عني، لا تطوِّل الطَّلة
واضْحَك تِعشِّمني، وتِرْجَع وتِتْخلَّى
بكره تِجيك لحظات، تِذكرك بيّا
تتعنى بالآهات، في الروحة والجيّة
حاول كدا وجرب.

المسؤولية الاجتماعية لمواجهة الأوبئة والمخاطر البيئية في المدن

وليد الزامل

متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

إن نشر الوعي وثقافة الانتماء للبيئة التي نعيش فيها يساعدنا على مواجهة أي مخاطر مستقبلية. وتسهم مشاركة المجتمع في تعزيز مبدأ التكافل الاجتماعي من منطلق أن المخاطر والكوارث البيئية سوف تواجه الجميع ولن تفرق بين الغني والفقير أو طائفة دون أخرى. الخبراء بمفردهم غير قادرين على اكتشاف المخاطر البيئية التي تواجه المجتمع ومعالجتها دون وجود إطار يحشد الجهود المجتمعية ويقيم هذه المخاطر ويضع الخطط المناسبة للتعامل معها. ومع ذلك، قد تؤدي المشاركة المجتمعية في عملية الإدارة البيئية إلى إضاعة الوقت والبيروقراطية والتعقيد إذا تم توظيفها ضمن إطار شكلي خاو من الجوهر ولا يخدم المجتمع. وهكذا تظل عملية المشاركة المجتمعية في الإدارة البيئية متوقفة على مدى قناعة المجتمع بدوره وجدوى المساهمات التي يمكن أن يقدمها ومدى إمكانية الأخذ بها من صانعي القرار.

في الحقيقة، هناك العديد من المبادرات التي تسهم في تسهيل التعاون بين المواطنين والجهات المحلية في المدينة كتوفير المعرفة الكافية للمواطنين بالمخاطر البيئية وأبرز السيناريوهات المتوقعة للتخفيف من حالة «عدم اليقين» بشأن مشاركة المجتمع.

إن مشاركة المجتمع في صنع السياسات البيئية ترتبط بالتجربة، والخبرة، والقدرة على التفاوض وتحمل المسؤولية ومعرفة كافية بالمخاطر المتوقعة، وقبل ذلك كله فإن تحفيز مشاركة المجتمع يعتمد على قناعة المجتمع والمردود الحقيقي لمصالحهم؛ لذلك من الأهمية بمكان مشاركة الخبراء مع المجتمع ضمن حلقات نقاش أشبه بغرف عمليات لتوليد سياسات بيئية قادرة على تقليل الآثار البيئية السلبية والحد من المخاطر.

ويبرز دور الخبراء في توضيح المشكلة للمجتمع، والآثار البيئية المحتملة، والبدائل لمواجهة تلك الآثار، وتعتبر حلقات النقاش بين الخبراء والمواطنين مهمة عند تطوير أي مشروع صناعي أو تنموي لكونها تسهم في إعادة التوازن بين الاعتبارات الاقتصادية والبيئة وتعمل على تقييم التكلفة والعوائد واقتراح خطط التعويض للمجتمع.

يؤكد (Frank Fischer 2000) في كتاب «المواطنون والخبراء والبيئة» أن المرحلة الأولى لتقييم المخاطر البيئية تبدأ من الجانب الصحي للإنسان أو ما يسمى بعلم الأوبئة. تشمل هذه المرحلة تحديد التوزيع المكاني لانتشار الأمراض والأوبئة وجمع المعلومات الإحصائية في الجانب الصحي على المستوى الوطني.

استشهد المؤلف بتجربة مدينة Woburn في الولايات المتحدة الأمريكية والتي عانى سكانها من اكتشاف حالات عديدة لسرطان الدم لدى الأطفال. تتمتع مدينة Woburn بتاريخ صناعي يمتد إلى 130 عاما خلف العديد من الآثار السلبية على المدى الطويل، حيث ترسبت العديد من مخلفات المدابغ والصناعات الكيماوية في التربة. كان سكان مدينة Woburn قلقين بشأن ارتفاع حالات سرطان الدم لدى الأطفال وتم تحديد مواقع النفايات الخطرة غير الخاضعة للرقابة في المدينة مما أدى إلى وضعها في قائمة Superfund. وفي عام 1979 تم إغلاق عدد من آبار مياه الشرب البلدية في المدينة عندما حددت الاختبارات تلوثها بمواد كيميائية، وبحلول عام 1986 تمت ملاحظة 21 حالة من حالات سرطان الدم لدى الأطفال. واكتشف المواطنون مواد سامة مدفونة في بعض المناطق واختلطت هذه المواد السامة بتركيزات عالية في الماء الذي يشربه الناس. بناء على هذه الجهود المجتمعية، كانت الحكومة قادرة على إجراء تحقيقات واسعة حول المرض وإيجاد التدابير اللازمة لمواجهته.

أعتقد أن المجتمع هو نقطة البداية لبناء حوار بيئي مع الخبراء لكونهم يعيشون في البيئة ويتفاعلون معها، ومع ذلك لا يمكننا بناء مستوى عال من التثقيف والتوعية البيئية دون تعزيز الشعور بالانتماء والمسؤولية الاجتماعية والوعي البيئي.

مضمار الفورمولا.. لماذا قررنا خنق الكورنيش بدلا عن خلق مساحة جذب سياحي جديدة؟

موفق النويصر

@alnowaisir

يعلم الجميع أن خيار الترفيه في مدينة مثل جدة لا يتعدى الكورنيش بطرفيه الشمالي والحمراء، ثم المولات والمراكز التجارية بما تضمه من كافيات وسينمات، وأخيرا منطقة البلد التاريخية عند إقامة فعاليات فيها.

لذا من غير المستغرب أن تجد معظم أهالي المدينة وزوارها في هذه المواقع، وبالتالي يضطر الكثير من الناس إلى عدم الاقتراب منها، كونهم لن يجدوا لهم مكانا فيها، أو يكتفون بالمرور عليها بالسيارة ومن ثم مغادرتها لأقرب مطعم لشراء وجبة عشاء يتناولونها في البيت.

وفي المرة التي اصطحبت فيها زوجتي وقررت الطمع بأكثر من خيار المرور بالكورنيش من جهة الشمال، فوجئت بأعمال الإنشاءات المصاحبة لمضمار سباق الفورمولا 1.

وعندما اتخذت قراري بالمغادرة، اكتشفت أني والكثير ممن دخلوا «متاهة الكورنيش» على حين غرة، احتاجوا لأكثر من 40 دقيقة من البحث والتنقيب عن أفضل وسيلة تقودهم لمغادرتها وهم محتفظون بأعصابهم وعقولهم.

الغريب أن سيل الأسئلة لم ينفك يتوالى على ذهني خلال مرحلة البحث عن مخرج، لا يبددها سوى منبه بعض السيارات من خلفي وهي تستحثني على التحرك بضعة أمتار للأمام، إلا أن السؤال الذي ظل عالقا في ذهني ولم يغادره كان، لماذا قرر المسؤولون إقامة مضمار السباق في منطقة الكورنيش دون غيره من مناطق المدينة؟ شخصيا سأعتبر ما سأقوله تاليا بلا قيمة ويمكن تجاهله بالكلية، إن كان بناء المضمار في الكورنيش جاء بتوجيه رسمي أو أنه شرط من شروط إقامة الفورمولا في السعودية، فالعوائد الاقتصادية والسياحية المتوقعة من خلفها تجعلها مستحقة ومبررة.

أما إن كانت الإجابة (لا)، فسؤالي لأمين جدة المهندس صالح التركي بصفته رجل أعمال قبل أن يكون مسؤولا حكوميا، وهو المطلع على صغائر الأمور في مدينته وكبيرها، ألم يكن من الأجدى والأفضل اقتصاديا وحياتيا إقامة المضمار في مكان آخر غير منطقة الكورنيش المكتظة أصلا بالأبراج السكنية والمشاريع التجارية والمدن الترفيهية والفنادق، وتعتبر المتنفس الأبرز لسكان المدينة وزائريها؟

ألا يعلم الأمين أن الكورنيش بالرغم من مشاريعه المختلفة، يفتقر لأهم مقومات الجذب السياحي، كوجود مواقف مناسبة للسيارات أو «ترام» ينقل الزوار من خارجه إلى داخله وبالعكس؟

هل يعلم الأمين أن معظم أسر جدة لا يتعدى استمتاعها بالكورنيش سوى المرور به بسياراتهم الخاصة، دون تمكنهم من التوقف أو الجلوس به والاستفادة من خدماته؟

ألا يعلم الأمين أن العديد ممن حضروا سباق جائزة السعودية الكبرى للفورمولا 1 في نسخته الأولى، لم يتمكنوا من الوصول لمضمار السباق في الوقت المناسب، وبعضهم قرر التضحية بقيمة التذكرة والعودة من حيث أتى، كون الأمر تطلب منهم بذل جهد يفوق طاقتهم؟

لا أعلم ما الذي تبقى لسكان جدة بعد اقتصاص هذه المساحة الشاسعة من كورنيشهم لصالح مشروع سيكون مغلقا معظم أيام السنة مهما تعددت فعالياته.

ألم يكن بالإمكان استنساخ تجربة الحكومة البريطانية عندما قررت استضافة الألعاب الأولمبية في 2012، فاختارت أكبر منطقة عشوائية لديها (المنطقة الشرقية من العاصمة) وقررت إحياءها. وكيف نجح رهانها بحسب Visit British Media Center في تحويل مساحات شاسعة بطول 60 كلم من الموانئ القديمة على طول نهر التايمز، ومستودعات مهجورة وأحياء تسكنها أعلى نسبة من الأقليات، إلى منطقة جذب سياحي تضم كل ما يحتاجه السياح.

لماذا لم يقم المضمار في موقع آخر بعيدا عن كل تلك المعوقات، وليكن على سبيل المثال بالقرب من مدينة الملك عبدالله الرياضية «الجوهرة المشعة»، حيث المساحات الشاسعة هناك يمكن أن تستوعب المشروع وما يحتاجه من أساسيات وكماليات بكل يسر وسهولة؟

ما أريد الوصول إليه، لماذا اخترنا أن نخنق متنفسنا الأهم بدلا عن خلق منطقة جذب سياحي جديدة؟ لماذا قررنا الاستثمار في منطقة ناجحة بذاتها بإقامة مشاريع تفوق طاقتها الاستيعابية، فتصبح فرصة الاستفادة منها لاحقا أكثر صعوبة؟ لماذا اخترنا النظر تحت أقدامنا بدلا عن رفع رؤوسنا للأعلى ومشاهدة الصورة بشكل أوسع وأعم بما يخدم جميع أجزاء المدينة؟ فهل أنا مصيب فيما ذكرت أم جانبني الصواب؟

الأمل في ذكاء التقاط الليزر المستحيل

زهير ياسين آل طه

خبير الابتكار والذكاء الاصطناعي

@zuhairaltaha

الأبعاد الخارقة التي يتميز بها الليزر منذ اختراعه واكتشافه وبتقنياته المتطورة؛ قد أحدثت نقلة نوعية في عالم الثورة الصناعية الرابعة الرقمية الذكية وما قبلها، وتحديدا في الصناعة والطب والمراقبة والقياس والتصوير «والحركة» مع ما تطرقنا له بالتفصيل عن ماهية الليزر وبدايته في مقال سابق، ونعني هنا «بالحركة» بما لا يتخيله الإنسان أن تصل قدرة الليزر عالي التركيز في تحريك الأشياء الدقيقة وحتى الشفافة بسمك الشعرة وأقل من ذلك، والتي كان لا يمكن وشبه محال تحريكها وتدويرها مقارنة ومقاربة بالتحريك الديناميكي للأشياء الكبيرة.

فمنذ أن تم اختراع الملاقط البصرية في عام 1986 «Optical Tweezers» أو ما تسمى بأصابع الإمساك الليزرية من قبل العالم الأمريكي آرثر أشكين الحائز على جائزة نوبل في عام 2018 وقبل وفاته بسنتين، والتي أخذت بالتطور من خلال الأبحاث العلمية لهدف مستقبلي، وهو يكمن في الوصول لقدرة خارقة في انتزاع مجموعات الخلايا والذرات والجزيئات والفيروسات بطريقة محكمة وتدويرها في أي اتجاه مرغوب، لكي يسمح بدراسة النظم البيولوجية للأجسام الصغيرة مثل الأورام المصغرة بشكل أكثر وتحديدا تحت المجهر.

لكن الأمر ليس سهلا كما نتصوره بسبب عدة جوانب تأثيرية قد تحول دون تحقيق الهدف المرجو الوصول إليه مع المحافظة على سلامة ما يتم تدويره بيولوجيا، والسبب يكمن في الحرارة التي يولدها الليزر عالي التركيز، والذي قد يؤثر على الخلية وإلى تغيير الجزيئات الحيوية الدقيقة والحمض النووي أو الإتلاف الكلي بالحرارة الزائدة، فهذا الأمر المقلق قد بدأ بالتلاشي تجريبيا من خلال ما يسمى «بالترحيل الحراري» والتبريد باستخدام مواد يتم تبريدها عند تسليط الضوء عليها فتنجذب إليها الجزيئات المراد تحريكها «وهي ظاهرة طبيعية تنجذب فيها الجسيمات المتحركة نحو بيئة أكثر برودة»، فيسهل عزلها لدراستها وحمايتها من التلف بسبب الحرارة، هذا ما توصل إليه فريق علمي في جامعة تكساس في أوستن وتم نشره في يونيو 2021 بعنوان «ملاقط بصرية مبردة» «refrigerative tweezers-Opto».

ففي ظل التطور في الأبحاث العلمية التي تستهدف استخدام الملاقط البصرية الليزرية في التحريك والتدوير والانتشال، فلم يقتصر الاستخدام على النظم البيولوجية فقط بل تعداها نحو دراسات كيميائية والتقاط البلورات الكريستالية في الموائع لتوليف المواد والحفز غير المتجانسة، وفي السيراميك والبوليمرات لأهداف معززة للقدرات والمواصفات المطلوبة العالية التقنية، وقد يتم استخدام أكثر من ملقط ليزري بصري مع الأشعة السينية عالية الطاقة لعزل البلورة لوحدها بعيدا عن ارتباطاتها بركائزها دون تغيير لها لدراستها وتحليلها.

وهناك نماذج مهمة في استخدام الملاقط البصرية الليزرية، وقد أحدثت اختراقا نوعيا في الدمج مع تقنيات أخرى في تمكين زراعة كريات متناهية الصغر داخل البلورات وهدفها دعم ترددات موجات الإجهاد من GHz-MHz لتطبيقات الطاقة العالية، ومن ضمن هذه التطبيقات؛ في الدروع والحواجز التي تخفف أو تعيد توجيه موجات الصدمة الناتجة عن الانفجارات أو الصدمات عالية السرعة، وفي تصنيع عدسات صوتية عالية الطاقة كالتصوير الطبي أو التصوير المتقدم تحت الماء والاستشعار ورسم الخرائط.

فما هو الأمل الذي تعول عليه هذه الملاقط الليزرية في تغيير حياتنا للأفضل والحفاظ على سلامتنا في ظل الزخم التنافسي العلمي الذي تشهده الساحة العالمية في مجالات عدة طبية وصناعية وحربية وبيئية وبحرية؟

فالأمل كبير في دخول أعمق للجامعات المحلية ومراكز الأبحاث المتخصصة في التنافسية العلمية المتعددة على غرار التركيز حاليا على الذكاء الاصطناعي وبما يخدم البشرية في زيادة مستوى الحفظ والسلامة والقوة الاقتصادية والعسكرية، من خلال التركيز على تطوير استخدام الملاقط البصرية لوحدها أو مع غيرها من التقنيات، وفي الاستثمار والمساعدة في الصناعات التحويلية لمنتجات البتروكيماويات والبوليمرات والمغذيات الزراعية الصناعية.

فهذا هو التميز المطلوب في زمن التميز الذي تنشده الرؤية المباركة 2030 للتفرد بصناعات تنافسية من المفترض أن تنظر لها وزارة الصناعة بعين ثاقبة للدعم والتوجيه، وتعيد حساباتها للاستثمار في العقول البشرية التخصصية في مجالات الليزر الواسعة ومنها؛ الملاقط البصرية، وليزر الاختراق، وليزر الالتقاط للصور والأجسام الثلاثية الأبعاد الذي تتجه إليه صناعة السيارات ذاتية القيادة في الرادارات الليزرية الدقيقة «Lidar» وما يمكن دمجها مع رادارات وماسحات ثلاثية الأبعاد غير الليزرية لأجل التكامل في السلامة والحفظ.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

مكة
المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 6646-1658

الرقم الموحد: 920003453